فعليهم لعنة الله هذا الا كان بينهم ولا احرج من بينهم فلا يجد
له ذلك ايضا ولقد حكي ان الاستاذ ابا بكر بن فورك رحمه الله
قصد ان يتفرد لعبادة الله عن الخلق فبينما هو في بعض الجبال
اذ سمع صوتا ينادي يا ابا بكر اذا صرت من حجج الله على خلقه
تركت عبادة الله فرجع الى مكانه وكان هذا سبب رجوعه
وصحبته للخلق وذكر لي مامون بن احمد رحمه الله ان الاستاذ
ابا اسحق رحمه الله قال لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش
تركتم امة محمد صلى الله عليه وسلم في ايدي المبتدعة يتخوضون
بانواع البدع والكراهات فهنيئا لهم باطنا وايه واضل الله عز
من غفل عن النظر في خلاص نفسه واعان الطالب الذي لم يصل
الى المقصود كامثالنا ولقد عرض لي في حقيقة حالي ابيات
من الشعر وهي نطق الطالبون واتصل الوصل
وفاز اهل احباب بالاحباب وبقينا مذبذبين حيارى

واستغلهم

واستغلتم ههنا باكل الحشيش قالوا له انا لا نقوى على صحبة
الناس وانما اعطاك الله قوة فيلزمك ذلك فصنف بعد ذلك كتابه الجامع
الجلي والخفي وكان لهم مع غزارة علمهم العمل الجم والنظر الدقيق في سلوك طريق
الاخرة فاعلم ان مثل هذا الوصل المحتاج اليه الناس في باب الدين يحتاج في
صحبة الناس الى امرين شديدين احدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف
واستعانة بالله دائمة والثاني ان يكون في هذا المعنى منفردا عنهم وان كان
بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم
وان سكتوا عنه واعرضوا استغنم ذلك منهم وان كانوا في خير
وحق ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم وحاجزهم بالرفق عليهم وزجرهم
ان رجا قبولهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات وقضاء
الحاجات التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافات ولا يرجوا
ذلك منهم ولا يؤاخذهم من تقصير انشيء منهم لذلك ويباسطهم بالبذل
اذا قدر وينقبض عنهم في الاخذ ان اعطي ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم
البشر ويتجمل لهم بظاهره ويكتم حاجاته عنهم فيقابلهم بها ويعالجها في سره
وباطنه ثم يحتاج مع ذلك الى ان ينظر لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة